نوور عيني

المحاضرة الخامسة

اتجاهات الثقافة

اولاً : اتجاهات الثقافة

ذكر ديفيد بيدني david bidneyأستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين حيث يرى ان هناك اتجاهيين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء ، وهذان الاتجاهان هما :

أولا: الاتجاه الواقعي

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي وأنهم عادة ما يميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية وهم بذلك إنما يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطا أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ويرى بيدني أن هذا الاتجاه يظهر بشكل خاص في كتابات كل من إدوارد بيرنت تايلور ، وفرانز بواس ومالينوفسكي وإدوارد سابير وليند وغيرهم من الذين يؤكدون على اهمية التراث الثقافي المستقل والمنفصل عن الأفراد

ثانيا: الاتجاه المثالي

وهو كما يرى بيدني على عكس الاتجاه الواقعي حيث يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة وحجتهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد . أي ان الثقافة طبقا لذلك ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي ، بل وصل الأمر ببعض الباحثين الى عدم الاعتراف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا أراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالاداء التكنولوجي وطرق الاختراع ويمكن القول : انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة "مافوق العضوي" . ومن ابرز الأنثروبولوجيين الذين يمثلون هذا الاتجاه المثالي، رالف لينتون ، كلايد كلاكهون ، الفريد كروبير ، بيترم سوروكن ، وأوزفالد شبنجلر وليزلى هوايت وغيرهم.

ومهما اختلفت وجهات النظر في الطرق المنهجية التي يجب إتباعها للدراسة وتحليل الثقافة من جانب الباحثين إلا انه يجب النظر الى الثقافة على انها تعني كافة الأساليب الاجتماعية المقننة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهره كما تعمل الثقافة على تحديد الاهداف وفهم العلاقات بين الناس ، في الوقت الذي توجد في التصرفات والأفعال الانسانية ، ولهذا تشمل الثقافة على كافة القواعد المحددة للسلوك ولكن على الرغم مما يوجد من تشابه بين بني البشر في التكوين الجسمي والاستعدادات السيكولوجية والعقلية الى حد ما إلا ان هناك تنوعا وتباينا في الأنماط والممارسات السلوكية فيما بينهم ويرجع هذا الاختلاف الى ان الانسان يتعلم القسم الأكبر من سلوكه فالطفل الذي يولد في مجتمع ما يجد أن اكثر المشكلات التي تواجهه في نجرى حياته قد سبق ان واجهها أولئك الذين عاشوا قبلة ووجدوا الحلول لها وماعليه إلا ان يتعلم هذه الحلول

وأن هذا التراكم للأفكار والعادات ونقلها من جيل الى آخر يعتبر خاصية إنسانية مميزة ، أدت الى ظهور مفهوم جديد على المستوى الأكاديمي بين الباحثين عرف باسم "تعددية الثقافات المحلية" بوصفها كيانات كلية وظيفية منظمة وقد برز هذا الاتجاه بين علماء الانثروبولوجيا الثقافية في أمريكا كرد فعل لإعادة النظر حول المسلمات الفكرية التي سادت في القرن التاسع عشر والتي كانت تعالج قضايا الجنس البشري على أساس الوحدة النفسية والوحدة في التاريخ المشترك الى جانب الوحدة في القافة ، وعلى هذا المستوى المحلي يرى ديفيد باراش "أستاذ العلوم السلوكية بجامعة واشنطن" أن هناك الكثير من الأنشطة والممارسات التي يقوم بها الأفراد وتعبر في نفس الوقت عن عنصر لاكتساب أو انتقال ثقافي ومنها على سبيل المثال فكرة التابو المتصل بتحريم المخالطة الجنسية في فترة النفاس أو الولادة .

وقد يشير التفسير البيوثقافي من جانب الأفراد في مثل هذه الحالات بأن المخالطة الجنسية خلال تلك الفترة توصف بأنها من الأعمال غير الأخلاقية ومن ناحية اخرى يعتقد الأفراد أن ما الرجولة يسبب أمراضا ويؤدي إلى تلف لبن الأم بالنسبة للطفل الرضيع ، وربما كان ذلك هو نفس المحتوى أو المضمون الذي يشير إلية الفكرة المتعلقة بتكيف وتقبل السلوك الثقافي في إطار التحريم . وقد أدت فكرة اكتساب الثقافة عند الفريد كروبير ، وخصوصا عند مناقشة لفكرة ما فوق العضوي إلى حد القول بأن الجوانب الإنسانية الأساسية التي تدخل في تكوين الثقافة إنما تكمن في كون الإنسان كائنا اجتماعيا وثقافيا وليس هو بمثابة تطور بيولوجي عضوي فقط وعلة هذا فإنه عندما يشير إلى

ما فوق العضوى إنما يقصد بأن الطريقة الاجتماعية للحياة والتي تتناقلها الأجيال ليست من خلال تطور العناصر العضوية فقط ولكن من خلال المكتسبة من التفاعل.

أو بمعنى أخر أنها تحدث من خلال المتصل الثقافي الاجتماعي لهؤلاء الأفراد .

اذا إن ما فعله كروبير إنا كان بمثابة تكملة للدور الذي قام به أستاذة فرانز بواس وخصوصا في مؤلفة (عقل الإنسان البدائي) عام 1911م والذي يرمي فيه إلى أن كل ما يفعله الإنسان من أنماط سلوكية تتصل بالجوانب المادية أو المعنوية للحياة إنما يرجع إلى دور الموجهات العقل لدى الانسان ، كما تأثر روث بذلك ، وجاءت تحمل نفس الاتجاه الذي حمله أستاذة فرانز بواس وخصوصا في مؤلفها الشهير (أنماط الثقافة) وفسرت من خلاله مفهوم الثقافة على أساس فكرة النمط ، وترى أن الثقافة العامة بمثابة القوس الكبير الذي تأخذ منه كل ثقافة بعض المظاهر التي تكون في حاجة إليها ، وأن السمات الثقافية الموجودة في المجتمع لم توجد بطريقة المصادفة وإنما وجدت من خلال حركة الاتصال الثقافي المستمر بين الظواهر

وقد وضعت أنماطاً لثقافة :-

1-نمط الديونيزى : وهو الاتجاه الذي يهدف إلى تحطيم القيود أو الحدود المفروضة عن طريق الإحساس للوصول إلى الفهم العام والإفراط فيه.

2-نمط الأبولوني : وهو يهدف إلى عدم الثقة أو عدم الاعتقاد الكامل بالإفراط في الفهم والميل إلى المحافظة على الاتجاه الوسط مع الاتجاه إلى التقليد الجمعي ومقاومة المذهب الفردي كلما أمكن ذلك .

وقد جاءت الصياغة النمطية للثقافة من جانب بنديكت من خلال عرضها للثقافات الثلاث التي تعاملت معها وهي ثقافة قبائل الذوني في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة ، وقد تعرضت دنيكت إلى كثير من الانتقادات فيما يختص بعرضها للأصول الأولى لمختلف الثقافات ولكنه على الرغم من ذلك فإن بدينكت لم تدعى أنها وضعت قوالب ثابته لصب الثقافات فيها أو تصوير المجتمعات بصفة عامة

ضمن تلك الإطارات الأبولنية أو الديونيزية ولكن على الرغم من النظرة النقدية حول نظرية انماط الثقافة إلا أنها لم تقلل من شأنها كإطار مرجعي لفهم السلوك المكتسب .

وثمة اتجاه اخر تمثل في اسهامات ليزلى هوايت في دراسة الثقافة وتأكيده على ضرورة استخدام المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ الثقافة والماضي الزمني والثقافي المتصل بتلك المجتمعات وتتميز نظرته بانفرادها عن الاتجاه الذي ساد كتابات العلماء وتلاميذهم فيما يتعلق بضرورة الاشارة الى تاريخ الثقافه حيث نظرية هوايت تشير الى احياء حركة الاتجاه التطوري الذي كان سائد في القرن التاسع عشر فاذا كانت النظرية التطورية قد اهتمت بالنمط الثقافي العام الذي يميز الجنس البشري ككل أي الاهتمام بالحضارة في مفهومها الاثنوجرافي الواسع الا ان النظرة الجديدة لوظيفة الثقافه قد لا تختلف من حيث المبدأ عن تلك النظرية التي عرض لها ادوارد تايلور

وان كانت هناك اختلاف فيما يتعلق باساليب وطرق البرهنه على تلك النظرية في ثوبها الجديد وعرف هوايت الثقافة بانها لايمكن ان تكون غير الاشياء المحسوسة والتى تتمثل في الادوات والاشياء والافعال والافكار التى صنعها الانسان وانتقلت عبر الزمان والمكان ويتركز دور الباحث الانثروبولوجى في ضرورة ملاحظة تلك الامور الحسية ملاحظة موضوعية للوصول الى تحديد طبيعتها من خلال الاستعانة بالقوانين والنظريات التى تفسرها ويرى هوايت ضرورة الاستعانة بالنظرية الرمزية والتي موادها ان الانسان وحده هو الذي يستطيع اضفاء الرموز على الاشياء ليعطيها معانى متميزه ويظهر ذلك بوضوح في اللغة الكلامية والتي هي اهم مايميزبه الانسان عن غيره من الكائنات ويرى ضرورة دراسة تلك العناصر السلوكية المرتبطة بالإنسان من خلال منظورين اساسيين :

هما :المضمون الشخصي ثم المضمون الظاهري فاذا كانت دراسة الاشياء او المعاني او الاتجاهات من ناحية اتصالها بالشخص ذاته فان ذلك يكون دراسة في مجال علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في ضوء ارتباطه بالفرد تمثل نظرية المضمون الظاهري والتي ترتبط بدراسة الافعال والاتجاهات والافكار وعلاقتها بعضها ببعض بعيدا عن المجال الشخصي وهذا ما جعل هوايت يشير الى ضرورة التفرقة بين الثقافه في عمومتها وبين ثقافه الانساق الفرعية التي ترتبط بالجماعات الاقليمية او الجماعات المتمايزة ويرى ان الثقافة الخاصة بالجنس البشري تمثل في عمومها نسقا واحد متكاملا وليس ادل على ذلك من تطورها خلال المراحل التاريخية والزمنية في اطار متسق من التكامل ولكنة طبقا لبعض الاغراض او الحدود المتميزة كما ان الانساق الثقافية الفرعية ليست مغلقة على ذاتها وانما هي تتفاعل وتتأثر بالثقافات المحيطة من خلال الناحية التي

يمكن ان نطلق عليها التنظيم النسقي للثقافة الشاملة وهذه الناحية قد اهتمت بها النظرية الاثنولوجية في ضوء نظرية التطور الثقافي والتي بمقتضاها يرى العلماء ان كل ثقافة نسقية فرعية تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها وبهذا فان مرحلة تتطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساسا بتاريخ الشعوب.

ولكن رغم اهمية النسق الثقافي المميز للجنس البشرى في عمومة الا ان هناك انساقا ثقافية فرعية تميزت بها بعض المجتمعات الاقليمية او الجماعات القبلية وان التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الثقافية الفرعية انما يتوقف على جانبين اساسيين حيث **يشير الجانب الاول** الى ضرورة ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطورية داخلية

اما الجانب الثاني فيشير الى ضرورة الاحتكاك والتأثير بثقافات الانساق الاخرى وصولا الى توحيد فكرة الثقافة العامة او النسق الثقافي الكلي وان الثقافة تنمو وترقى في ضوء ازدياد كمية الطاقة والكفاية في استخدامها يرى العلماء ان كل ثقافه نسقيه فرعيه تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها.

ويرى هوليت ايضا انه من خلال تلك المراحل التطوريه فقد استمدت مدرسه الانتشار الثقافي اهميتها في دراسه تتابع الثقافات ويمكن القول طبقا للنزعه التطوريه انه ليست هناك مجتمعات قبليه سواء في افريقيا او غيرها مرت بمراحل الاكتساب والانتشار الثقافي دون ان تمر بمراحل تطوريه زمنيه ودليل هوايت في ذلك انه ليس لاي نسق ثقافي القدره على القيام بعمليه التنظيم الثقافي مالم تمر تلك المجتمعات المحليه بمراحل تطور من داخلها ، وبهذا فان مرحله تطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساسا بتاريخ الشعوب.

رغم اهميه النسق الثقافي المميز للجنس البشري الا ان هناك انساقا ثقافيه فرعيه وان التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الفرعية يتوقف على جانبين اساسيين

1-ضروره ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطوريه داخليه
2-ضروره الاحتكاك والتأثر بثقافات الانساق الاخرى .

:من الجدير بالذكر ان هناك محاولات تسعى لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بتفسير العلاقه بين الثقافه والمجتمع حيث يرى مارك ان النظريه الخاصه بدور الثقافه في الحياه الانسانيه انما تستند في تحليلها للسلوك الى **جوانب اساسيه هي:**

- التنظيم الثقافي.
- التطابق او الامتثال الثقافي.
- التوزيع الثقافي.

وينظر البعض الى انه يمكن استخدام مفهومي الثقافه والمجتمع بصوره تقبل المبادله بين الاصطلاحيين.

وقد حاول لينتون ان يوضح ان الفرد لايستطيع ان يكون وينمي معرفته الثقافيه من خلال جماعته الاوليه فقط بل لابد له من الاتصال بعدد من المجتمعات التي تمنحه عضويه جديده داخل ثقافتها.

توصلت ماري دوجلاس من خلال دراستها للقبائل المقيمة بالغابات حيث وجدت ان الضوابط المرتبطة بالعلاقات الجنسية تكون مفروضة على الاشخاص من قبل المجتمع كما وجدت ان هناك ممارسات تقوم بها هذه القبائل تحتوي في نفس الوقت على معاني رمزيه وذلك لاعتقاد الافراد ان لها روابط دينيه منها غسل الايدي قبل الاكل وازاله الدنس من البدن.

و إذا كانت مثل هذه السلوكيات التي تتم في الحياة اليومية تعبر عن شيء فانما تهدف الى وجود بناء من القواعد الرمزية التي تنظم العلاقات و الانماط السلوكية في تلك المجتمعات البسيطة و بهذا تحاول دوجلاس من خلال خبرتها الطويلة في البحث و الكتابة الأنثروبولوجية أن تحدد المعاني الرمزية المتضمنة في فهمها لثقافة أجنبية تقوم بدراستها '

و ترى دوجلاس أن المدخل المعرفي لفهم المضمون و المحتوى الاجتماعي و الثقافي هو أفضل الطرق المنهجية التي يعتمد عليها العمل الحقلي في مجال الأنثروبولوجيا بصفة عامة . و يأتي عن طريق متابعة الحالة اليومية بكافة احداثها الظاهرة و كوامنها العقلانية

و هكذا يتضح من خلال ما قدمه كل من إدموند و دوجلاس من أن المجتمع وما به من قيم و اتجاهات و أنماط ثقافية تعمل على تهذيب كافة الممارسات السلوكية بين الافراد حتى ما يرتبط منها بالنواحي الغريزية او الفطرية و ربما كانت أدق و أعمق تلك المحاولات الخاصة

بالكشف عن الجوانب الرمزية للسلوك ، هي تلك الدراسة التي قام بها كلود ليفي لتفسير الاستعارات الثقافية الكامنة في موضوعات البناء الاجتماعي من خلال دراسته الحقلية لتحليل و تفسير بورورو و هي احدى الاساطير السائدة بين سكان امريكا الجنوبية

ثانياً : العمليات الثقافية

إن النسق الثقافي ليس في حالة استقرار وثبات دائم ، بل أنه يتغير باستمرار ، سواء كان هذا التغير يشمل الجوانب الإدراكية من الثقافة (المعرفة) ، أو يشمل الجوانب المعيارية منها (القواعد والقيم) ، أو يشمل الجوانب المادية (الأشياء) . وقد يشمل التغير جانب أو أكثر من هذه الجوانب ، أو يشملها جميعاً في وقت واحد . وفي جميع الأحوال ، نلاحظ أن التغير الثقافي (Cultural change) ظاهرة عالمية تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية . ونجد أن هناك بعض العمليات الثقافية (Cultural processes) التي تؤدي إلى حدوث هذا التغير الثقافي . و العمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير . ومن أهم هذه العمليات الثقافية : التجديد ، والانتشار ، والمزج الثقافي ، والتمثل الثقافي ، والتخلف الثقافي أو الهوة الثقافية .

وسوف نتناول كل من هذه العمليات الثقافية فيما يلي : -

1- التجديد

ويعني التجديد (Innovation) ، الاختراع أو الاكتشافات ، ويعتبر كل منها أحد مصادر التغير الثقافي في المجتمع .

ـ غير المادية كابتكار ويمكن أن نعرف الاختراع بأنه طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض . وبناء على ذلك ، فإن الاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة ، سواء الجوانب المادية (كاختراع الصاروخ) ، أو الجوانب أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس .

ـ كما يعد الاكتشاف أحد مظاهر التجديد ، التي تؤدي إلى حدوث عملية التغير الثقافي . فاكتشاف مواد جديدة داخل المجتمع ، قد يؤدي إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات ، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة .

ـ وفي هذا الصدد ، نجد أن عالم الاجتماع الفرنسي " جبرييل تارد " (G . Tarde) قد أدرك أهمية الاختراع والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي . فقد ذهب إلى أن الاختراع والمحاكاة يمثلان النمط المميز للعملية الاجتماعية . ويتضمن الاختراع غالباً عنصراً يعمل على التغير ، عادة ما يكون نوعاً من التأليف المبتكر بين عناصر قائمة بالفعل ، أو تكاملاً مثمراً لمجموعة من الابتكارات (أو المحاكاة اختراعات قديمة) . ويتأثر معدل الاختراعات في المجتمع بمقدار الصعوبة التي تواجه تحقيق التكامل بين الأفكار ، وكذلك بمستوى الاستعدادات العقلية الفطرية عند أعضائه . وأخيراً بالظروف الاجتماعية التي قد تكون مشجعة أو غير مشجعة للاختراعات . ومن ثم فإن المحاكاة هي العملية التي تجعل الاختراع مقبولاً من الناحية الاجتماعية .

2- الانتشار الثقافي

- يشير مفهوم الانتشار (Diffusion) إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى . وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث . لذلك نجد أن الانتشار يعد من أهم عوامل التغير الثقافي . فغالبية التغيرات الثقافية ، تحدث نتيجة لانتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات المختلفة . وهذا ما أكده عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " رالف لينتون " (Ralph Linton) الذي ذهب إلى أن حوالي (90%) من العناصر الثقافية التي تكون أية ثقافة ، إنما يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة . ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغير الثقافي . وقد أدرك ذلك المفكر العربي ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر . فقد ذهب إلى أن التقليد يسير بسهولة ويسر إذا كان المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة ، إذ أن الشخص المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب .

كما أدرك المفكر الفرنسي " تارد " أهمية التقليد والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي وتحقيق التوازن في البيئة الاجتماعية . كما أن الاختراعات لا تصبح مقبولة من الناحية الاجتماعية إلا عن طريق عملية المحاكاة .

ولانتشار الثقافة يجب توافر عدة عناصر ، منها وجود بعض السمات أو العناصر الثقافية التي تستحق أن تنشر ، ومنها ضرورة وجود طريقة أو وسيلة تستعمل كأداة للنشر ، كالإذاعة والكتب والأشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة .

ـ هذا من ناحية العناصر الواجب توافرها لانتشار الثقافة . أما من ناحية كيفية انتشار الثقافة ، فنجد أن هذا الانتشار قد يكون طواعية أو يكون عن طريق الجبر والإلزام . ففي الحالة الأولى يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع آخر ، وفي الحالة الثانية تفرض سلطة أمرة نوعاً من الثقافة على جماعة مغلوبة على أمرها .

ـ ونلاحظ أن النمط الثقافي الذي يلقي قبولاً من الجماعة ، يدخل في تكوين ثقافتها الكلية . وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار إلى مجتمعات أخرى ، عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة . وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة ، زادت الاستعارات الثقافية ، وبالتالي ترتفع معدلات التغير الثقافي .

3- المزج الثقافي

- يشير المزج الثقافي (Acculturation) إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعارة واستعارة السمات الثقافية المختلفة ، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي . ودون أن تندمج إحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً .

ـ ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس . ومن أمثلة ذلك ، ما حدث لزنوج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعي أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ، ولكنهم لاشك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع ، كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية ، مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها ، أو تلك التي تأثرت بها الفنون .

ـ ومن أمثلة عمليات المزج الثقافي أيضاً . ما حدث في جنوب أفريقيا بين العناصر الأوربية والعناصر الملونة . ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للقبائل الهندية التي تعيش في الولايات المتحدة . فنجد أن هذه القبائل قد استعارت العناصر الثقافية المختلفة من بعضها البعض ، كما أنها استعارت كثيراً من السمات الثقافية من السكان البيض في الولايات المتحدة ، وذلك دون اندماج الثقافة الهندية في الثقافة الأمريكية .

ـ وتذكر " مارجريت ميد " (Margaret Mead) أن كل من عمليتي الانتشار والمزج الثقافي ، تعتبر من أهم مصادر التغير في كثير من المواقف . وعندما تحدث عملية المزج الثقافي بين ثقافتين ، فإنها تؤدي إلى تنمية كل منهما . مما يشير إلى أن عملية المزج الثقافي ، هي عملية ذات اتجاهين ، بمعنى أن هناك تأثيرات متبادلة تحث بين الثقافات التي تحتك ببعضها ، وإن كانت الثقافة الأقوى تكون أشد تأثيراً في الثقافة الأضعف .

4- التمثيل الثقافي

- يشير التمثل أو التمثيل الثقافي (Assimilation) إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة ، أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة . أي أن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة . واصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء ، وهو التمثيل الغذائي ، وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على الموارد الغذائية التي تدخله ، وهي عناصر غريبة عنه ، فيحولها إلى موارد تختلف كلية في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه . وكذلك الحال فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي ، حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف كلية عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي .

- ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي ، تلك العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم ، واستيطانهم للولايات المتحدة الأمريكية . فقد ترتب على ذلك تفاعل واندماج عدة ثقافات أوروبية قديمة ، وظهور ثقافة واحدة مشتركة لهؤلاء المهاجرين ، وهي الثقافة الأمريكية العامة .

- ونجد أن هناك عدة عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي ، مثل العزلة ، ومدى التشابه الثقافي ، ومدى الاختلاف أو التقارب في الصفات الجسمية ، والاختلاط البيولوجي ، ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي ، ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي .

5- التخلف الثقافي

- ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية (Cultural lag) في كتاب " التغير الاجتماعي " للعالم الأمريكي " أوجبرن " (W . Ogburn) الذي نشره عام 1922 م . فقد عرض " أوجبرن " في كتابه السالف الذكر ، لنظريته في التخلف الثقافي ، والتي تعد دليلاً قاطعاً على مدى إحساس علماء الغرب بالآثار التي يمكن أن تترتب على كل تغير تكنولوجي في الحياة الاجتماعية . ويرى " أوجبرن " في نظريته السابقة ، أن الثقافة تضم عنصرين أساسيين هما : العنصر المادي ، العنصر اللامادي أو المعنوي . ويقصد بالعنصر المادي ، التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية المختلفة ، على حين يتضمن العنصر المعنوي ، العادات والتقاليد وأسباب التفكير في المجتمع . ويرى " أوجبرن " أن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية ـ الذي يطلق عليه اسم الثقافة التكيفية (Adaptive culture) ـ لا يتزامن تماماً مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية . فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذي يرجع إلى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين : المادية واللامادية .

- ويتضح من خلال نظرية " أوجبرن " السالفة الذكر ، أن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ، تشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

ـ وقد أثارت نظرية التخلف الثقافي ـ كما لاحظ بعض الدارسين ـ عدد من التساؤلات مثل : هل دائماً ما تتغير الثقافة المادية بشكل أسرع من الثقافة غير المادية ؟ وفي هذا الصدد ، نجد أن أحد علماء الاجتماع المعاصرين ، وهو " سوروكين " (P . Sorokin) لا يؤيد ما ذهب إليه " أوجبرن " من حيث أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من تغير العناصر غير المادية .

- إذ يذكر " سوروكين " أن في معظم المجتمعات ، وفي غالبية فترات التاريخ ، نجد أن الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل أسرع من تغير الثقافة المادية . ونلاحظ أن غالبية التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية في المجتمعات الحديثة ، هي هذه التغيرات التي ترتبط بالثورة الصناعية . وحتى في هذه الحالة ، فإن التغيرات في المعرفة والعلم ـ التي تعتبر عادة جزءاً من الثقافة غير المادية ـ هي التي أدت إلى هذه التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية . وقد أكد " فيبر " (M . Weber) ـ من خلال بعض الدراسات التي قام بها ـ صحة ما ذهب إليه " سوروكين " . إذ تبتن له أن الأفكار والقيم قد تؤدي إلى ظهور ونمو الثقافة المادية .

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((يرى ديفيد بيدني ان هناك اتجاهيين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين))

اشرحى / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل في ضوء دراستك لاتجاهات الثقافة